(خطبة عيد الأضحى)

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصابرين، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا محمدا عبده ورسوله النبي الأمي الأمين، فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته أجمعين،وبعد:

أيُّها المسلمون، الأعياد في الإسلام تبدأ بالتكبير، وتُعلن للفرحة النفير؛ ليعيشها الرجل والمرأة، ويَحياها الكبير والصغير، أعيادنا تهليلٌ وتكبيرٌ.

إذا أذنا كبَّرنا الله، وإذا أقَمنا كبَّرنا الله، وإذا دخَلنا في الصلاة كبَّرنا الله، وإذا ذبَحنا كبَّرنا الله، وإذا وُلِد المولود كبَّرنا الله، وإذا خُضنا المعارِك كبَّرنا الله، وإذا جاء العيدُ بالتكبير استَقبَلناه وقلنا: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاَّ الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

إنَّه تنفيذٌ لتَوجِيهات الله؛**(وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** (البقرة: 185).

وكان لعمر بن الخطاب τ قبَّة في منى، فإذا جاء العيد كبَّر عمر فكبَّرت منى، فكبَّرت الأرضُ، وكأنَّك أمامَ أمَّة تُعلِن أنَّ الخنوع والخضوع لا يكونان إلاَّ لله، وأنَّ الاستِمدَاد والاستِلهَام لا يكونان إلاَّ من الله، وأنَّ العَوْن والتوكُّل لا يكونان إلاَّ على الله، وأنَّ الحفظَ والاستِعانة لا يكونان إلاَّ بالله سبحانه وتعالى.

نعيش يوما من أروع وأجمل الأيام، فيوم عيد الأضحى من خير الأيام في الدنيا على الإطلاق، قال ابن القيم: خير الأيام عند الله يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر.

وهذا اليوم مليء بالعِبَرِ والعِظات والخيرات؛ فنتعلم من هذا العيد أن طاعة الله لا تأتي إلا بالبهجة والفرحة، فعقب عبادتنا في الأيام السابقة من ذي الحجة و قراءتنا للقرآن والذكر والصيام يأتينا العيد بالسرور، وكأنه صورة مصغرة من فرحتنا يوم القيامة بإذن الله تعالى حين ينادى علينا بالجنة بسبب الطاعة لله والانقياد له في الدنيا.

وتأتي هذه الأيام لتؤكد لنا هذا المعنى حينما نرى الحجيج في بيت الله الحرام ونرى السعي بين الصفا والمروة فنرجع بالزمان للوراء حين أمر الله إبراهيم أن يترك زوجته ورضيعه في أرض صحراء لا زرع فيها ولا ماء، في مكة فلم يكن هناك أحد، وهنا أطاع ربه لأنه يعلم أن الفلاح في طاعته، وترك صغيره وزوجته، فتبعته زوجته هاجر، فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ قالت ذلك ثلاث مرات، وجعل لا يلتفت. فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا، ثم رجعت.

فلما نفد من عندها الطعام والشراب، وانهمر رضيعها بالبكاء أخذت تبحث هنا وهناك، فتصعد على جبل الصفا مرة ثم تعود إلى جبل المروة، فاذا ما سمعت بكاء صغيرها رجعت ثانيا الى الصفا ثم تنزل الى المروة، لتُسجل خطواتها في طاعة ربها عبر الزمان لتكون تلك الخطوات عبادة جليلة في الحج، وهي عبادة السعي، ولأنها أطاعت ربها مع زوجها جاءها الفرج، فخرج الماء زمزم، وعُمرت مكة وأصبحت تهفو إليها القلوب وتشتاق إليها الأرواح لأنها بُدأت بطاعة الله من الزوج والزوجة.

ومن أفضل الطاعات التي نتقرب بها إلى الله تعالى صلة الرحم، وصلة الرحم أجرها عظيم عند الله، فاذا ما وصلت رحمك ففي الحقيقة إنما تصل ما بينك وما بين ربك، ففي سنن الترمذي:قال رسول الله ρ: **(قَالَ اللَّهُ: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ)**.

ولذلك من أعلى الأجور التي تعطى للعباد أجر الصلة وإصلاح ذات البين لأنها صعبة على النفس، ففي سنن الترمذي: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: **(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ)**،قَالُوا: بَلَى، قَالَ: **(صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ)**: وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ρ أَنَّهُ قَالَ: **(هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ)**.

ومن أهم أنواع الصلة والبر لا سيما في الأعياد أن نصل آبائنا وأمهاتنا وأن نحسن إليهم، فما تقدمه لأبيك أو لأمك يفعله ابنك معك، دائما في تلك المناسبة نذكر قصة إسماعيل لما

أطاع أباه إبراهيم في تنفيذ أمر الله لما قال له **(إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ)** ولكن قبل أن نتكلم عن بر إسماعيل العجيب بأبيه نتكلم عن بر إبراهيم بأبيه: قال تعالى: **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45))** (مريم: 41-45).

فلما أحسن لأبيه رزقه إحسان ابنه له، قال تعالى: **(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102))** (الصافات: 102).

وينبغي في عيد الاضحى أن ننتبه جيدا إلى حق الحيوان، فالرفق بالحيوان سمة إسلامية وسنة محمدية ورد فيها عدة أحاديث صحيحة تبين أن الإسلام سابق لغيره في الرحمة المطلقة بالحيوان الأعجم الذي لا يقدر على النطق، فعن ابن عباس τ قال: مر رسول الله ρ على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها فقال: **(أفلا قبل هذا؟ أتريد أن تميتها مرتين)؟!** (أخرجه الحاكم).

وفي الأدب المفرد للبخاري: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: **(مَنْ رَحِمَ وَلَوْ ذَبِيحَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**.

أسأل الله العظيم أن يبارك لنا في أعيادنا وأن يجعله عيدا سعيدا علينا وعلى الأمة الاسلامية، وصلى اللهم وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

كتبه فضيلة الشيخ/ محمد منصور محمد – مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.